دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	اثر المبنى المدرسي على العملية التربويه
المصدر:	رسالة المعلم
الناشر:	وزارة التربية والتعليم - إدارة التخطيط والبحث التربوي
المؤلف الرئيسي:	الدويري، حمد علي
المجلد/العدد:	مج 23, ع 4
محكمة:	لا
التاريخ الميلادي:	1981
الشهر:	كانون أول / محرم
الصفحات:	66 - 73
رقم MD:	77306
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EduSearch
مواضيع:	طرق التدريس، التجهيزات المدرسية، المباني، التصميم المعماري، الوسائل التعليمية، المناهج، البيئة، النشاط التربوي، المواصفات والمقاييس ، المعايير التربوية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/77306

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

اثر المبنى المدرسي على العملية التربوية

حمد علي الدويري

مديرية التربية والتعليم / الرمثا

مقـــــدمة :

يعتبر المبنى المدرسي ركناً هاماً من أركان العملية التعليمية ، وأن أية خطة تهدف إلى تطوير هذه العملية ، ولا تتنـــاول المبنى المدرسي تعتبر خطة ناقصـــة ، فالحديث عن تحسين نوعيـــة التعليم والنهوض به ، يجب أن يتناول أول ما يتناول المبنى المدرسي ، لأنه كلما كان جميـــلاً ونظيفاً ومشتملاً على أفنية واسعة وحديقة منسقة وملاعب كافية ، كلما كانت كفاءته فـــي تقديم خدمات تعليمية عالية هذا عدا عن آثاره الكثيرة على شخصية التلميذ بإكسابه بعض العادات الحسنة . لم يقتصر أثر المبنى المدرسي على العملية التعليمية التي تتم داخل جدرانه أو على الطلاب الذين هم محور تلك العملية بل امتدت آثارها لتصل إلى البيئة المحلية حيث أصبح مركزاً تربوياً تتم فيه مختلف النشاطات التربوية . فالعملية التربوية تؤثر فيها عوامل كثيرة يصعب حصرهـــا فالبيئة المحلية بمكوناتها والمبنى المدرسي وما يحتويه وطبيعة المناخ والمعلم والكتاب المدرسي ، جميع هذه العوامل المتشابكة ذات آثار لا يمكن تجاهلها أو إغفالها على فاعليّة تعلم الطالب .

صعوبة القياس :

ولكن قياس هذه الآثار من الصعوبة بمكان كبير لما يحتاج إليـــه من اختبارات ومتغيرات كثيرة العدد ، ولقد أجريت على مدى سنوات عديدة دراسات كثيرة حـول هذا الموضوع ، تناولت بوجه خاص أثر المحيط المادي مثل الاضاءة والتهويـة والمساحة المخصصة للعمل واللون ، ودرجة الضوضاء على التعليم والتدريس ومع ذلك مازال مدى الزيادة والتحســن في كفـاءة التعليم الناتجة من هذه العوامل المادية غـير معروف معرفة أكيدة ، وبديهي أن المبنى المدرسي عندما يشتمل على ترتيبات مـادية تفوق الحد الأدنى اللازم لنجاح العمليـة

التعليمية فإن ذلك يؤثر على الأداء المدرسي تأثيراً فعالاً يقول روبرت دوترنز :

« لقد كانت مدارس الثكنات ومازالت موضع شكوى منذ زمن بعيد ، لأنها تنطوي على تربية نظامية لا تتفق مع كل ما نؤمن به من التدريب التقدمي لاكتساب الشعور بالمسؤولية وتفسح المجال لغريزة القطيع ، المناهضة للجهود التربوية للمعلم ، فيتعرض الاطفال لنظام صارم وتفرض عليهم مراعاة طائفة من القيود التي غالباً ما تحول الحياة المدرسية لاشراف مستمر يضر بجميع المعنيين (١) .

ولا شك أن مثل هذا الوضع يعتبر قاتلاً للمواهب ومكبلاً للقدرات وقد أشار لهذا الجانب الدكتور راسل . ج . دافيس حيث يقول :

« إن الاماكن الضيقة والاشكال المنكرة التي تدعو إلى الملل والقذارة والحدود المقيّده للحرية في استخدام بعض الاماكن والأشياء المؤدية إلى تقليل حب الاستطلاع والسلوك الاكتشافي . وتشجّع على الحفظ عن طريق التكرار والاستجابات الروتينية ، إن امتلاك مساحة للعمل الفردي قد شجع على الشعور بالأمان ويزيد من القدرة على التركيز إلا أنه في النهاية يكون من الصعب تقدير العلاقة الضئيلة بين المبنى المادي وعملية التعلم (٢).

وقد أشار الدكتور هارولد . ن جورس إلى الآثار السلبية الناتجة عن الأبنية المدرسية في نفوس شاغليها عندما قال :

« غالباً ما تكون مدارسنا وجامعاتنا أماكن تبعث على الإحساس بالبرودة ، ومصممة بحيث تقاوم البواعث الهمجية للتخريب والاشراف وهي البواعث التي نفترض وجودها في شاغليها » (٣) .

وقد بيّن ذلك في مطلع هذا القرن الدكتور ج ستانلي هوك عالم النفس بقوله : إنما العقل بقعة في بحر العواطف غير أن مدارسنا وجامعاتنا التي تجيد تغذية العقل تفتقر إلى اشباع العواطف فقد تعاملت التربية مع الضوء لا الدفء ومع الحقائق لا الشعور ، مع اكساب المعلومات ، لا اشعال العواطف مع الأداء لا الناس ، وهكذا استمدت أماكن التعليم صفتها من العملية التي تتم بداخلها

---

١) روبرت دوترنز « منهج المدرسة الابتدائية » ترجمة نجيب يوسف بدوي ، مراجعة حامد عمار (القاهرة ، دار الفكر العربي ١٩٦٥) ص ٣٢٦ .

٢) راميل . ج . دافيز ، تخطيط تنمية الموارد البشرية ، نماذج ومخططات تعليمية . ترجمة سمير يوسف سعد ، احمد محمد تركي ، مراجعة وتقديم الهي السيد (مكتبة الانجلو المصرية ـ القاهرة ١٩٧٥) ص ٩ .

٣) هارولد . ن . جورى « مكان للتعلم » ترجمة احسان بدران ، مجلة مستقبل التربية — اليونسكو ، السنة الاولى ، العدد الاول القاهرة ١٩٧٣ ، ص ٦٤ .

فأصبحت أماكن تبعث على الاحساس بالبرودة (١) .

التغيير وآثاره :

لقد أصابت رياح التغيير كل شيء واختلف عصرنا عن العصور السابقة اختلافاً جذرياً حتى ما كنا نراه بالأمس القريب مناسباً أصبح غير مناسب ليومنا هذا وما يصلح ليومنا لا يصلح لغدنا ، حتى القيم والعلاقات الاجتماعية أصابها التغيير ، فالتربية في هذا الوضع هي الملاذ والوسيلة الفعّالة التي نتمكن بها من تطوير أنفسنا حتى تلائم العصر لأنها أداة تطوير وتغيير ولا يمكن أن تكون كذلك إلا إذا كانت هي تامة ومتطورة لقد حدث تطور وتغير في المناهج وطرق التدريس ولكن هذا التطوّر لم يمس المبنى المدرسي فبقي كما هو محافظاً على شكله القديم ، ولا يمكن أن تكون التغيرات في مجال التربية والتعليم ذات جدوى وفعالية إذا لم تغيرّ من تصميم المبنى المدرسي وتنظيمه ليلائم تلك التطورات لأن المبنى المدرسي بحق « وعاء العملية التربوية وعندما لا يتغير هذا الوعاء لا يمكن تغيير محتواه ، ولا سيما أن الثورة التربوية الموعودة لا تريد ان تكتفي بتغيير طرائق التربية وتجديدها ضمن الاطار القديم بل تنزع أولاً وقبل كل شيء إلى تغيير الاطار كله ، ذلك الإطار الذي لم يتغير منذ آلاف السنين وإطار التربية التقليدي الذي يحتاج إلى تغيير ، هو ذلك الإطار المؤلف من حجرة الصف والمقاعد والسبورة» (٢) .

إن ما نحتاج إليه فعلاً أبنية جديدة تلائم البرامج والطرق الجديدة التي فرضتها الثورة التكنولوجية ، إذ يجب أن تكون تلك المباني قادرة على استيعاب كل ما يستجد وما يحدث في حقل التربية من ثورات لأن الأبنية لها آثار مباشرة وفاعلة على شخصية الطفل بشكل عام وهناك عبارة حكيمة تقول: « نحن نشكل أبنيتنا أولاً ثم تشكلنا هي بعد ذلك ، وهذه قصة التعليم كاملة » (٣) .

المبنى والمنهاج :

إنه من الصعب حقاً الفصل بين المبنى المدرسي والمنهج والتلميذ فالعلاقة بين هذه الأطراف تبادلية ووطيدة ، فإذا كان البناء صالحاً سهل تنفيذ البرامج وتطبيقها وإذا لم يكن كذلك عاقها بل وقتل فاعليتها وعلى هذا يجب أن يكون تخطيط البناء المدرسي مبنياً على معرفة شاملة بمراحل نحو الطفل وقواعد

---

١) الدكتور ج ستانلي هوك ـ مستقبل التربية . مرجع سابق ص ٦٥ .

٢) عبد الله عبد الدايم : مشروع خطة للابنية المدرسيه في البلاد العربية . صحيفة التخطيط التربوي في البلاد العربية ، السنة السادسة ، العدد السادس عشر (بيروت المركز الاقليمي للتخطيط وادارتها للبلاد العربية ، ١٩٦٨) ص ١ .

٣) ف . كومبز « أزمة التعليم في عالمنا المعاصر » ترجمة احمد خيري كاظم ، جابر عبد الحميد (القاهرة ـ دار النهضة العربية ١٩٧١) ص ١٨٩ .

تعلمه وأثر البيئة عليه . وملائماً لمتطلبات المنهج وطرق التدريس للمواد المختلفة ، فمبنى المدرسة الفنية يختلف عن مبنى المدرسة الخاصة بالتعليم العام فيما تحتويه من أمكنة للورش وأمكنة التدريب ، وأبنية المدارس الزراعية تختلف عن غيرها من المدارس إذ يقتضي التعليم فيها أن تكون مزودة بحدائق وحظائر لتربية الابقار والدواجن وغير ذلك من متطلبات .

يقول الدكتور صموئيل مغاريوس : ليس هناك من منكر الأثر غير المباشر لمكان العمل وظروفه على العمل والإنتاج ، ولما كانت المدرسة هي مكان العمل للتلاميذ ومدرسيهم وسائر موظفي المدرسة فإن كل ما يمكن عمله ليصبح هذا المكان جميلاً ومحبباً إلى النفس هو جهد في سبيل توفير رضا التلاميذ والعاملين ، بالمدرسة عن عملهم وهو بالتالي جهد في سبيل توفير صحتهم النفسية وزيادة انتاجهم » (١) .

ورب قائل أن التلاميذ الأذكياء قادرون على تأدية عملهم المدرسي في مختلف الظروف وبأقل الوسائل الممكنة ربأقسى الشروط المادية وهو قول لا يخلو من الصحة ولكن توفر الامكانات المادية يعين جميع التلاميذ على تأدية أعمالهم أذكياء كانوا أم أغبياء والهدف من المدرسة هو تأدية الخدمات لكافة الطلاب وعلى مختلف قدراتهم الذهنية وإمكاناتهم التعليمية لأن التلميذ وهو محور العملية التربوية وجدت من أجله سواء من ناحية المعلم أو الكتاب أو المنهاج أو النظام . وعليه كما يقول الدكتور جميل صليبا أن : شروط المنهاج التربوي أن يكون مفصلاً على أبعاد الطفل وهذا المبدأ يوجب أن يكون البناء مفصلاً على أبعاد المنهج ومعنى ذلك أن أبعاد الأبنية المدرسية المعدة لمدارس الحضانة أو المدارس الابتدائية يجب أن تكون مختلفة عن أبعاد الابنية المخصصة للمدارس الإعدادية والثانوية (٢) .

المبنى والبيئة :

يضاف إلى هذا أن البناء يجب أن يصمم بحيث يصلح لسد حاجات التلاميذ وميولهم وحاجات المجتمع المحلي وإلاّ تكون هناك فروق أساسية بين البناء والبيئة لأن البناء المدرسي. كلما كان منسجماً مع البيئة كانت آثاره إيجابية على العملية التعليمية وخاصة إذا علمنا أن من شروط التربية المدرسية أن

---

١) صموئيل مغاريوس : الصحة النفسية والعمل المدرسي ، الطبعة الثانية (القاهرة النهضة المصرية ، ١٩٧٤) ص ٨٩.

٢) جميل صليبا : النواحي الادارية للمباني المدرسية ، صحيفة التخطيط التربوي في البلاد العربية ، السنة السادسة العدد السادس عشر (بيروت – المركز الاقليمي لتخطيط التربية وادارتها في البلاد العربية ، كانون الثاني ١٩٦٨ ، ص ٥٨ .

تكون متممة للتربية البيئية وهذا المبدأ يستوجب أن يكون بين البناء المدرسي والبناء المنزلي تكامل ونحن نرى أن إنفصال الطفل عن إطار الحياة المألوفة لديه انفصالاً تاماً مخالف لمبدأ الملاءمة بين التربية والمجتمع (١).

إن الاهتمام بالمبنى المدرسي يجب أن يجتذب اهتماماتنا هذه الأيام أكثر من أي أي وقت مضى لما له من آثار عديدة على شاغليه وبخاصة الاطفال منهم الذين تتفتح عيونهم على أول بيئة شبه مستديمة بعد بيئتهم الاصلية حيث يقضون بين جنباته الكثير من الوقت، وإذا عرفنا أن الطفل شديد الحساسية يتمتع بغريزة حب الاستطلاع بدرجة قوية، ويميل كثيراً للتفاعل مع ما يحيط به . وإذا عرفنا أيضاً أن التصوّر من أبرز صفاته أدركنا ضرورة أن يكون البناء مريحاً وعلى جانب كبير من الجمال البسيط حتى يكون مصدر إثارة لخيال الطفل وتطوراته لأن المبنى المدرسي الجميل يكون مبعثاً للطمأنينة وصفاء النفس وعاملاً على تهذيب الذوق .

ويقول الاستاذ يوسف العفيفي وهو من رجال الفن : لا شك أن تجميل المكان يعد من عوامل تربية الذوق عند النشئ فنحن نتعلم عن طريق التقليد أكثر مما نتعلم عن طريق النصح والإرشاد . فاستخدام الستائر ذات الألوان البهيجة ، وتزيين الجدران بالصور والتماثيل من صنع التلاميذ والفنانين واختيار التلاميذ لملابس جميلة ونظيفة وتزويد الحجرات بالزهور وغرس الاشجار بالأقنية وباختيار الوان البناء كل ذلك يساهم في خلق جو من الجمال والسعادة له أكبر الأثر في تهذيب الاحداث (٢) .

والفرق كبير جداً بين حال طفل يعيش ويعمل في مدرسة جميلة تبعث على البهجة والسرور وتزيد من قابلية العاملين بها على العمل والتفاعل البناء ، وبين طفل آخر يحيا ويعمل في مدرسة سيئة التخطيط قبيحة المنظر تبعث على الضيق والكدر، لأن المحيط المادي له آثار واضحة على سلوك الاطفال والعاملين وبالتالي يؤثر هذا على نجاح العمل أو إخفاقه « فالمبنى المدرسي جزء لا يتجزء من الفلسفة التعليمية شأنه شأن المعلم والكتاب المدرسي والمنهاج وطرق التدريس وتأثير المبنى المدرسي يتعدى كونه مجرد ناد أو مجتمع خدمات إلى ما له من تأثيرات تربوية ونفسية وصحية لا تقل أثراً في شخصية التلميذ عن أي مؤثر آخر (٣) » .

---

١) ماجد محمود : الأبنية والتجهيزات المدرسية في العالم العربي ومشكلاتها ومطالب تطويرها ، التربية الجديدة ، السنة الثالثة ، العدد التاسع (بيروت ، مكتب اليونسكو الاقليمي للتربية في البلاد العربية ١٩٧٦) ص ٨٩ .

٢) يوسف العفيفي : المباني المدرسية ، صحيفة التربية ، السنة الاولى ، العمود الثاني (القاهرة . تصدر عن رابطة خريجي المعاهد وكليات التربية ١٩٤٨) ص ٤٨ .

٣) محمد علي حافظ : التخطيط للتربية والتعليم (القاهرة ، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر ١٩٦٥) ص ٣٧١ .

إن المبنى الملائم الذي نسعى للحصول عليه هو ذلك الذي يتناسب مع بيئتنا الطبيعية والاجتماعية وينسجم مع ثقافتنا وفلسفتنا التربوية لأنه يساعد في تنمية الاطفال نمواً طبيعياً متوازياً . إنه يشكل بحق البيئة الصالحة التي تساعد في الابداع والابتكار وتوفر الاجواء المناسبة للتفاعل البناء وتكوين العلاقات الإنسانية الجيدة مما يجعل المجتمع المدرسي جزءاً من المجتمع الكبير .

ومن هنا وجب علينا الاهتمام الشامل بجميع العوامل ذات العلاقة المباشرة وغير المباشرة بإنشاء المبنى المدرسي سواء كان ذلك من حيث المكان أو الشكل أو التنظيم وعلينا مراعاة الجمال والبساطة وأن لا ننشئ أبنية مدرسية تظهر بالفخفخة والترف لأن ذلك بالرغم من مساهمته في توسيع الهوة بين البيئة والمدرسة يجعل ميزانيات الدولة لتكاليف ثقيلة لا طاقة لها بها وبخاصة الدول النامية التي ترنو إلى التطور والنمو بسرعة كبيرة حتى تلحق بغيرها من الأمم المتقدمة .

يقول ايدجار فور : إن مثل هذا التصرف لن يصبح حملاً ثقيلاً مضراً بميزانية التربية فحسب . بل إن من شأنه أيضاً أن يوجه التربية توجيهاً غير سليم في تطورها ونموها ، وبخاصة إذا عرفنا أن ربط التربية بالتنمية بالوسط والمحيط يتأتى أكثر ما يتأتى بحلول أخرى مناقضة تماماً للإتجاه إلى إنشاء المدارس على الطراز التقليدي(١) . مما سبق نلاحظ العلاقة الوثيقة بين المبنى المدرسي والمنهاج والطفل ، وما يجملهالعلاقة بين العملية التربوية والمبنى المدرسي ومدى تأثر كل منهما بالآخر ولذا لا يستغرب من الدول المتقدمة مثل الولايات المتحدة الامريكية أن توصي بكتابة مواصفات البرنامج التعليمي المناسب أولاً ثم ملاءمة الاماكن المختلفة بالمبنى لهذه المواصفات .

أو بعبارة أخرى ترجمة البرامج التربوية إلى أبنية مدرسية وأنه من المعروف أن تطوير طرائق التعليم الحديث والتنظيم التربوي قد خلقا حاجة متزايدة إلى التجديد والمرونة في المباني المدرسية ولكن للأسف ما زالت المباني المدرسية وتصميماتها العشوائية تقف حجر عثرة في سبيل تلك التطورات والتجديدات. إن رياح التغيير العاتية وخبراتنا غير السارة النابعة من التعامل مع النوع التقليدي من الأبنية المدرسية لم تدفعنا حتى الآن ولم تقنعنا بأن هذه الأبنية الضيقة غير الصحية التي بنيت في عهد مضى لتتحدى صروف الدهر لم تعد تفي بالمطالب الصحية والتربوية الحديثة ، حتى تجهيزاتنا تلازمها صفة الدوام في القمطرات والمقاعد المثبتة

١) ايدجار فور : تعلم لتكون ، ترجمة حنفي بن عيسى الطبعة الثانية (الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ١٩٧٦ / ص ١٩٩ .

وهي تجعل التلاميذ موزعين ثلاثة أو أربعة صفوف كل تلميذ خلف الآخر وكأنما كتب على كل تلميذ خلال حياته الدراسية أن يتأمل مَن التلميذ الجالس أمامه .

في ظل كل ما سبق يجب أن لا ينظر إلى المبنى المدرسي بعد اليوم على أنه صرح تاريخي غير قابل للتطوير والتغيير ، بل يجب أن ينظر إليه على أنه وسيلة من أجل خدمة الملايين من الناس وهذه النظرة توجب أن توضع المطالب التربوية في المقام الأول ، بعد ذلك يخضع لها تصميم المبنى المدرسي .

قائمة المراجع

١ – روبرت دوترنز : منهج المدرسة الابتدائية ، ترجمة نجيب يوسف بدوي ، مراجعة حامد عمار ـ القاهرة دار الفكر العربي ١٩٦٥ .

٢ – راسل . ج . دافيز : تخطيط التنمية للموارد البشرية . نماذج ومخططات تعليمية ، ترجمة سمير لويس سعد و أحمد محمد تركي ، مراجعة وتقديم الدكتور البهي السيد . مكتبة الانجلو المصرية . القاهرة ١٩٧٧ .

٣ – هارولد . ن . جوري : مكان للتعلم ترجمة إحسان بدران ، مجلة مستقبل التربية – اليونسكو السنة الأولى العدد الأول القاهرة ١٩٧٣ .

٤ – الدكتور ج . ستانلي هوك : الوحدة التعليمية المتنقلة ، مجلة مستقبل التربية اليونسكو . السنة الأولى . العدد الأول . القاهرة ١٩٧٣ .

٥ ــ عبد الله عبد الدايم : مشروع خطة للأبنية المدرسية في البلاد العربية . صحيفة التخطيط التربوي في البلاد العربية ، السنة السادسة ، العددالسادس عشر ، بيروت ، المركز الاقليمي لتخطيط التربية وإدارتها في البلاد العربية ١٩٦٨ .

٦ ــ ف . كوميز : ازمة التعليم في عالمنا المعاصر . ترجمة احمد خيري كاظم وجابرعبد الحميد ، القاهرة ، دارالنهضة العربية ١٩٧١ .

٧ ــ صموئيل مغاريوس : الصحة النفسية والعمل المدرسي . الطبعة الثانية ــ القاهرة ، النهضة المصرية ١٩٧٤ .

٨ ــ جميل صليبا : النواحي الادارية للمباني المدرسية . صحيفة التخطيط التربوي في البلاد العربية ، السنة السادسة العدد السادس عشر ــ بيروت المركز الاقليمي لتخطيط التربية وإدارتها في البلاد العربية ١٩٦٨ .

٩ ــ ماجد محمود : الأبنية والتجهيزات المدرسية في العالم العربي ومشكلاتها ومطالب تطويرها ــ التربية الجديدة السنة الثالثة ، العدد التاسع بيروت ــ المركز الاقليمي لتخطيط التربية في البلاد العربية ١٩٧٦ .

١٠ ــ يوسف العفيفي : المباني المدرسية صحيفة التربية ، السنة الأولى ، العدد الثاني ــ القاهرة ، تصدر عن رابطة خريجي المعاهد وكليات التربية في جمهورية مصر العربية ، ١٩٤٨ .

١١ ــ محمد علي حافظ : التخطيط للتربية والتعليم . القاهرة ــ المؤسسة المصرية للتأليف والنشر . ١٩٦٥ .

١٢ ــ ايدجار فور : تعلّم لتكون . ترجمة حنفي بن عيسى ، الطبعة الثانية الجزائر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ١٩٧٦ .